« فوجه الاشتراك في هذا المعنى أن السامع لا يدري إلى أي شيء أشار من أفعاله في قوله : فعلت ما لم أفعل . أراد أن يبكي إذا رحلوا ، أو يهيم على وجهه من الغَمِّ الذي لحقه ، أو يتبعهم إذا ساروا ، أو يمنعهم من المضيِّ على عزمة الرحيل ، أو يأخذ منهم شيئًا يتذكرهم به ، أو يدفع إليهم شيئًا يتذكرونه به ، أو غير ذلك ممّا يجوز أن يفعله العاشق عند فراق أحبته ، فلم يُبِنْ عن غرضه ، وأحوجَ السامعَ إلى أن يسأله عما أراد فعله عند رحيلهم . » [1]

ومن الثاني الذي لا يُعْرَف معناه إلا بالتوهم قول أبي تمام :

جَهْمِيَّة الأَوْصافِ إلا أَنَّهُم قَدْ لَقَّبوها جَوْهَرَ الأَشْياءِ

« فوجه الاشتراك في هذا أن الجهم مذاهب كثيرة وآراء مختلفة مُتَشَعِّبة ، لم يدل فحوى كلام أبي تمام على شيء منها يصلح أن يشبه به الخمر ، وينسب إليه ، إلا أن يتوهَّم المتوهم فيقول : إنما أراد كذا من مذاهب جهم ، من غير أن يدل الكلام منه على شيء بعينه ، ولا يُعْرف معنى قوله : قد لقبوها جوهر الأشياء إلا بالتوهم أيضًا . » [2]

وإذا كان أبو هلال قد وسَّع دائرة (الاشتراك) فإن ابن سنان قد عاد به إلى معناه الأصولي ، وجعله من أسباب غموض الكلام على السامع ، ومع ذلك فقد جوَّز استعماله في فصيح الكلام ، إذا كان في اللفظ دليل على المقصود ، مثل قول أبي الطيب :

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ دونَ صَوْتي فَإِنَّني أنا الطَّائِرُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصَّدى

(١) أبو هلال : الصناعتين ، ص ٣٤ . (٢) المرجع السابق ، ص ٣٦ .